مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

صفقات الأسلحة الاسرائيلية مع المغرب

1 – مدخل:

تَنظر إسرائيل، باهتمام بالغ، إلى مذكرة تفاهم دفاعية، وقعتها، مع المغرب، ورأت أنها "غير مسبوقة"، بينها وبين دولة عربية. ووصفت وزارة الدفاع الإسرائيلية، في بيان أصدرته مذكرة التفاهم الموقعة بأنها "تاريخية" وأطلقت عليها "مذكرة تفاهم دفاعية" فيما أسمتها أيضا "اتفاقية".

في المقابل دعت «الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع»، التي تضم تيارات يسارية وإسلامية، إلى التظاهر احتجاجاً على «قدوم مجرم الحرب» غانتس إلى المغرب. كما انتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي دعوات مماثلة تحت وسوم من مثل «لا مرحبا بالقاتل غانتس».

في السياق كان المغرب قد أعاد العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بعد اتفاق ثلاثي مغربي إسرائيلي– أميركي، في العاشر من ديسمبر/كانون الاول 2020 ، أعادت بموجبه الرباط علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل مقابل اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على إقليم الصحراء الغربية المتنازع عليه مع جبهة «البوليساريو».

لم تشر وزارة الدفاع الإسرائيلية في بيانها إلى "بيع أسلحة" للمغرب، كما لم تُلقِ الضوء على تفاصيل الاتفاقية. لكنّ وسائل إعلام إسرائيلية، من ضمنها هيئة البث، وموقع "إسرائيل 24" (حكوميان) والقناة 12 (خاصة وذات اطلاع واسع) كشفت عن تفاصيل صفقة سلاح تمت بين البلدين، تبيع تل أبيب بموجبها صناعات عسكرية متطورة للرباط. كما أشارت الصحف الإسرائيلية، كذلك، إلى أن الجانب الأهم في الاتفاقية، لا يتمثل في "صفقة السلاح" بل في الاتفاق على "التعاون الأمني والدفاع المشترك" غير المسبوق. وقال وزير الدفاع بيني غانتس في تصريح مكتوب أن: "الاتفاقية التي وقعناها ستمكننا من توسيع العلاقات بين بلدينا وتعزيز التعاون في المجالات العسكرية والصناعية". ووقّع غانتس الاتفاقية ممثلا عن إسرائيل، فيما وقّعها عن الجانب المغربي، الوزير المنتدب المكلف بإدارة الدفاع المغربي عبد اللطيف لوديي. وقالت وزارة الدفاع الإسرائيلية في بيانها: "توفر الاتفاقية إطارًا صلبًا يضفي الطابع الرسمي على العلاقات الدفاعية بين البلدين وتضع أساسًا

يدعم أي تعاون في المستقبل؛ وسيمكن المؤسسات الدفاعية في كلا البلدين من التمتع بتعاون متزايد في مجالات الاستخبارات والتعاون الصناعي والتدريب العسكري". وجدير بالذكر أن بنود اتفاقيات التعاون بين الطرفين قد اشتملت على خمسة محاور، ضمَّت نظم الحرب الإلكترونية، ورفع قدرات الدفاع والتسليح، والحديث عن القيام بمناورات مشتركة، والأهم التعاون في مجالات الصناعات العسكرية، ونقل التكنولوجيا العسكرية إلى المغرب.

2 – تاريخ من التعاطي المشترك:

يقيم المغرب علاقات ممتدة تاريخياً مع دولة الاحتلال، لكنها علاقات لم تكن معلنة في غالبيتها؛ فاليهود موجودون باستمرار داخل دائرة صنع القرار المغربي وفي القصر الملكي، وهم يؤدون أدواراً كبيرة في السياسة الخارجية والتبادلات المالية. فضلاً عن علاقات علنية بين "تل أبيب"، ونظام المخزن المغربي (النخبة الحاكمة في المغرب). وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، بنيامين نتنياهو، قد شكر ملك المغرب بعد إعلان التطبيع، وقال: "إن شعبَي إسرائيل والمغرب تربطهما علاقة حميمة في العصر الحديث". وأوضح نتنياهو، في خطاب متلفز، أن "تل أبيب ستبدأ بإنشاء مكاتب اتصال مع المغرب كخطوة أولى لعملية التطبيع". وعلى المستوى السياسي لم يكن المغرب يعترف بدولة الاحتلال، لكنه كان يقبل بوجود الإسرائيليين على أرضه، وكانت "إسرائيل" تقبل المغاربة أيضاً.

في 22 يوليو/تموز 1986، استقبل الملك الحسن الثاني، رئيس وزراء الاحتلال شيمون بيريس، في مطار "إفران" بالعاصمة الرباط، وهو اللقاء الذي قوبل باحتجاجات من جامعة الدول العربية والمغاربة على حد سواء. ومع ذلك حافظ الحسن الثاني على علاقته مع بيريس، وفي عام 1999 عبر بيريس عن تعازيه بوفاة الحسن الثاني. وشارك في الجنازة نحو 200 شخصية رسمية إسرائيلية. ووفقاً لمكتب الاتصال الإسرائيلي في المغرب، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين حوالي 50 مليون دولار في عام 1999، كما زار نحو 50 ألف إسرائيلي المغرب خلال تلك الفترة مقابل 1000 مغربي يهودي زاروا "إسرائيل". وفي فبراير/شباط 2019، شارك الطرفان في مؤتمر "وارسو"، وأعلنت القناة "13" العبرية أن رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو التقى سراً بوزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة في نيويورك، خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة،

وتناقشا عن تطبيع العلاقات والملف الإيراني. ومطلع العام 2020 اشترى المغرب ثلاث طائرات من دون طيار إسرائيلية بقيمة 48 مليون دولار. وفي فبراير/شباط من العام نفسه اشترى 70 حافلة إسرائيلية مستعملة عبر إيطاليا.

"الصفقة الإسرائيلية المغربية الأخيرة تتبع تاريخًا من التعاون في مجال الأسلحة والتجسس" تحت هذا العنوان كتب مراسل صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية رونين بيرغمان عن اتفاق التطبيع بين الكيان الصهيوني والمغرب، ومما جاء فيه: لقد عمل البلدان اللذان اتفقا على تطبيع العلاقات معًا بشكل وثيق منذ ما يقرب من 60 عامًا في الشؤون العسكرية والاستخباراتية، والاغتيالات، وهجرة اليهود إلى إسرائيل، لكن بشكل سري... وظل كل منهما ينكر وجوده. والتعاون الذي تم كشفه من خلال سلسلة لقاءات ووثائق على مدى السنوات الطويلة يعكس السياسة الإسرائيلية القائمة على بناء علاقات مع الأنظمة العربية التي تشترك معها في المصالح والأعداء. وتبنت إسرائيل استراتيجية الهامش التي تقوم على الوصول إلى الدول البعيدة عن نزاع إسرائيل مع الدول العربية المركزية أو مع تلك التي تقيم علاقة عدائية مع أعداء إسرائيل. وفي المقابل ساعد المغرب على تهجير اليهود المغاربة الى الكيان الغاصب وشارك في عملية قتل أسامة بن لادن وفي التجسس على الدول العربية الأخرى. ويقول الكاتب : تنبع العلاقة المغربية– الإسرائيلية من أعداد اليهود المغاربة قبل ولادة كيان الاحتلال في العام 1948 مما جعلهم أكبر الجماعات داخلها. ويعود حوالى مليون يهودي مغربي اسرائيلي في أصولهم إلى المغرب ممن احتفظوا بعلاقات عميقة مع البلد الذي يبعد عنهم ألفي ميل. وعندما حصل المغرب على استقلاله في العام 1956 منع اليهود من الهجرة، وبدأ الموساد بتهريب أعداد منهم في العام 1961 لكن تم كشف العملية بعدما غرقت سفينة تحمل يهودًا، ومات معظم من كانوا على متنها. وبعد شهر من الحادث، تولى الملك الحسن الثاني الحكم، وركزت إسرائيل على إنشاء علاقات قوية معه. والتقى عملاء إسرائيليون مع المعارض المغربي المهدي بن بركة الذي طلب المساعدة في جهوده للإطاحة بالملك، لكن الموساد أخبر الملك الحسن الثاني بدلًا من ذلك. وكافأ الملك إسرائيل بالسماح لليهود بالهجرة الجماعية، وسمح للموساد بإنشاء محطة له في المغرب. فيما بعد قدمت إسرائيل أسلحة للمغرب ودربت المغاربة على استخدامها، وزودته بتكنولوجيا مراقبة وتجسس وساعدت على تنظيم المخابرات المغربية، وتم تبادل المعلومات الأمنية بين المخابرات المغربية والإسرائيلية وتعاونا في الكثير من العمليات. وجاءت لحظة مهمة في

العلاقات، عندما اجتمع قادة الدول العربية في الدار البيضاء، وسمح المغرب للموساد بالتنصت على أجنحتهم الخاصة. وقدمت العملية لإسرائيل منفذًا غير مسبوق للتفكير العربي والقدرات والخطط الحيوية في وزارة الدفاع لحرب العام 1967. وفي مقابلة أجريت عام 2016 مع شلومو غازيت الذي أصبح رئيساً للموساد قال: "كانت التسجيلات إنجازًا خارقًا خلق لدينا شعورًا في رأس هرم الجيش الإسرائيلي أننا سنفوز بالحرب ضد مصر". وبعد ذلك الانقلاب الاستخباري بوقت قصير، وبناءً على طلب المخابرات المغربية حدد الموساد مكان زعيم المعارضة السيد بن بركة، وساعد في استدراجه إلى باريس. هناك، اختطفه المغاربة والفرنسيون المتحالفون معه. ثم تم تعذيبه حتى الموت، وقام عملاء الموساد بالتخلص من الجثة التي لم يتم العثور عليها. بعد عقد من الزمان، أصبح الملك حسن وحكومته القناة الخلفية بين إسرائيل ومصر، وأصبح المغرب موقع اجتماعات سرية بين مسؤوليهما قبل اتفاقيات كامب ديفيد عام 1978 وتطبيع العلاقات بين الأعداء السابقين. ساعدت إسرائيل لاحقًا في إقناع الولايات المتحدة بتقديم المساعدة العسكرية للمغرب. وفي العام 1995، ووفقًا لمسؤول سابق في الموساد كان شريكًا في هذا التخطيط، وطلب عدم ذكر اسمه، انضمت المخابرات المغربية إلى خطة الموساد الفاشلة في النهاية لتجنيد سكرتير زعيم القاعدة أسامة بن لادن، للعثور عليه وقتله.

سعى خليفة الحسن الثاني الملك محمد السادس على مدى سنوات إلى الحصول على مساعدة إسرائيل في اقناع أميركا بالقبول بضم المغرب للصحراء الغربية الذي تحقق أخيرًا في إعلان ترامب. وكان زعيم الجالية اليهودية الصغيرة المتبقية في المغرب سيرج باردوغو سفير الملك في هذا الجهد منذ العام 2006، حيث التقى بمسؤولين إسرائيليين وقادة اليهود الأميركيين. وكان يحضر هذه الاجتماعات أحياناً صديق الملك القديم الذي يترأس وكالة المخابرات الخارجية المغربية ياسين المنصوري، والتقى المنصوري بدوره مباشرة مع نظيره الإسرائيلي رئيس الموساد السابق يوسي كوهين، وأدار المفاوضات التي أدت إلى اتفاق تطبيع العلاقات.

3 – تفاصيل صفقة الأسلحة:

لا تنشر إسرائيل أي معلومات حول صادراتها العسكرية الأمنيّة لكثير من الأسباب. لكننا نجد بين زبائنها عددا لا بأس به من الأنظمة الديكتاتورية والدول التي تنتهك بشكل صارخ حقوق الإنسان. وقد أطلقت المنظمة الدولية التي تحمل اسم American Friends Service Committee ، بنك معلومات يتناول التصدير العسكري

الإسرائيلي (DIMSE)، في محاولة منها لكشف هذه المعلومات للجمهور الواسع. ولا يكتفي بنك المعلومات هذا بجمع معلومات حول الصفقات العسكرية والأمنية، بل يكشف عن العلاقات السياسية، الاقتصادية والعسكرية السائدة بين إسرائيل ودول أخرى ويتطرق إلى قضايا إنتهاك حقوق الإنسان وإلى معلومات عن استخدام السلاح الإسرائيلي خلالها.

يعتقد الكثير من الإسرائيليين أن العلاقات بين المغرب وإسرائيل جديدة بعد التطبيع بينهما بوساطة أميركية، إلا أن الواقع غير ذلك، إذ أن العلاقات بين الجانبين وثيقة منذ سنوات وجمعتهما صفقات أسلحة منذ السبعينيات من القرن الماضي لم يكشف عنها رسميا إلا في بعض التقارير التي أشارت إلى جزء بسيط منها. ويكشف الباحث، جوناثان هيمبل، المختص في الصادرات العسكرية والأمنية الإسرائيلية في مقال له على صحيفة "هآرتس" العبرية، أن الصادرات العسكرية الإسرائيلية للمغرب ظلت سرية في معظمها. وأضاف أنه من عام 2000 حتى عام 2020، قام مسؤولون عديدون من كلا الطرفين بعدد من الزيارات السرية وغير السرية على غرار زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك سيلفان شالوم للمغرب في عام 2003.

تبنى العلاقات بين البلدين إذن في المقام الأول على التعاون الاستخباراتي والاتجار بالأسلحة، وباعت إسرائيل المغرب أنظمة عسكرية وأنظمة اتصالات عسكرية وأنظمة مراقبة (مثل أنظمة رادار الطائرات المقاتلة) عبر طرف ثالث. وتابع الباحث أن القوات الجوية المغربية اشترت في عام 2013 ثلاث طائرات بدون طيار من نوع هيرون من صنع شركة صناعات الطيران الإسرائيلية بتكلفة 50 مليون دولار، وحصل المغرب على هذه الطائرات عبر فرنسا. وأوضح الباحث أن إسرائيل قدمت مساعدات عسكرية للمغرب ضد "المتمردين من الصحراء الكبرى"، واصفا الطائرات الجديدة بأنها جزء من تاريخ طويل. ووفق الكاتب، يحظى المغرب أيضا بمساعدة إسرائيلية في مجال المراقبة الرقمية، ونقل عن منظمة العفو الدولية أنه في عام 2017، بدأ المغرب باستخدام برنامج بيغاسوس للتجسس من صنع شركة NSO Group الإسرائيلية لتتبع وجمع المعلومات عن الصحفيين ونشطاء حقوق الإنسان. وأشار الكاتب إلى أن المغرب حصل أيضا على الطائرات بدون طيار التي استعملتها إسرائيل في قطاع غزة. وأوضح أن إسرائيل لا تنشر في الغالب معلومات رسمية عن صفقات التسلح. وفي ديسمبر/ كانون الاول 2020 ، وقع الطرفان أربعة اتفاقات ثنائية ركزت على الرحلات الجوية المباشرة وإدارة المياه وإعفاء مواطني البلدين من التأشيرات وتشجيع الاستثمار والتجارة بينهما. ويضم المغرب

أكبر جالية يهودية في شمال إفريقيا يبلغ عددها نحو ثلاثة آلاف شخص، فيما يعيش نحو 700 ألف يهودي من أصل مغربي في إسرائيل.

باختصار يمكن القول إنه إن كانت الصادرات المغربية الموجهة إلى إسرائيل تتركز في منتجات النسيج وبعض المنتجات الاستهلاكية، فإن غالبية المنتجات التي تستوردها المملكة من إسرائيل تدخل في خانة التكنولوجيا المتطورة، والمجالات العسكرية. وإن كان بعض الصفقات يجري الكشف عنها، فإن أخرى تظل في خانة السرية ولا يتم الإعلان الرسمي عنها. ونقل موقع "تايمز أوف إسرائيل" عن مسؤول في وزارة الجيش قوله: "إن مبيعات الأسلحة لن تشكل أساس العلاقة بين إسرائيل والمغرب.. والعلاقات مع المغرب لا تستند إلى مبيعات الأسلحة، ولكن على تعزيز علاقاتنا بالمنطقة وبناء علاقة طويلة الأمد ستكون بمثابة حجر الأساس للأمن الإسرائيلي".

إن العلاقات بين المغرب وإسرائيل لم تبدأ عام 2020، بل كانت هناك علاقة سرية نوعاً ما قبل تطبيع العلاقات بين البلدين. وتم الكشف عن صفقات أسلحة جمعت البلدين سابقاً منذ سبعينات القرن الماضي، وهي صادرات عسكرية إسرائيلية للمغرب، وفي الواقع، ترتبط إسرائيل والمغرب بعلاقات اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية منذ سنوات عديدة. وفي آذار (مارس) 2019، كانت مصادر قد أعلنت أن رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو يخطط لزيارة المغرب، إذ إنه لم يزرها. وأكد الباحث أن الصادرات العسكرية بين البلدين بقيت معظمها سرية حتى الآن. واستناداً إلى تقارير خارجية، ترتكز العلاقات بين البلدين أساساً على التعاون الاستخباراتي والإتجار بالأسلحة. ووفق تقرير بريطاني، باعت إسرائيل المغرب أنظمة عسكرية وأنظمة اتصالات عسكرية وأنظمة مراقبة، مثل أنظمة رادار الطائرات المقاتلة، عبر طرف ثالث. وفي عام 2013، اشترت القوات الجوية المغربية 3 طائرات بدون طيار من نوع هيرون من صنع شركة صناعات الطيران الإسرائيلية بتكلفة 50 مليون دولار، وحصل المغرب على هذه الطائرات عبر فرنسا. وأوضح الباحث أن إسرائيل قدمت مساعدات عسكرية للمغرب ضد "المتمردين من الصحراء الكبرى"، واصفاً الطائرات الجديدة بأنها جزء من تاريخ طويل. وأفاد الباحث أن المغرب يحظى أيضاً بمساعدة إسرائيلية في مجال المراقبة الرقمية. وأشار إلى أن المغرب حصل أيضاً على الطائرات بدون طيار التي استعملتها إسرائيل في قطاع غزة. ومن المفترض أن يحصل سلاح الجو المغربي على 24 طائرة F16V في العام 2025، وهي النسخة المتطورة

جدًا من الطائرة الحربية الأميركية القديمة. الصفقة، كما تمت المصادقة عليها من قبل وزارة الحرب الأميركية في واشنطن قبل سنتيْن، تتضمن 40 خوذة طيار متطورة طوّرتها شركة "ألبيت" وتنتج في الولايات المتحدة. وأجنحة الطائرات قد تنتجها الصناعات الجوية الإسرائيلية، واحدة من ثلاثة مزودين لشركة لوكهيد "مارتين"، الشركة المصنعة للطائرة. وتشير صحيفة يديعوت احرونوت العبرية أيضًا الى أن قوات الأمن المغربية تسلّمت عربات غير مأهولة من إنتاج "روبوتيم" الإسرائيلية، التي تملكها جزئيًا شركة "ألبيت". ويمكن تجهيز هذه الأدوات بمجموعة واسعة من أنظمة المراقبة، ولكن أيضًا بالمدافع الرشاشة. واشترى المغرب مؤخرًا منظومات لاعتراض الحوّامات من إنتاج "سكايلوك"، من مجموعة "أفنون" الإسرائيلية.

في المرحلة الحالية تلقت شركة الصناعات الفضائية الإسرائيلية 22 مليون دولار من المغرب لاقتناء ذخائر وطائرات انتحارية بدون طيار "كاميكازي دورن". ووفقا لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية فإن الصفقة تمت كجزء من اتفاقيات عودة العلاقات بين البلدين. وتحت عنوان: "هذه هي الأسلحة التي سيحصل عليها المغرب من إسرائيل" ذكر موقع "إسرائيل 24"، تفاصيل الصفقة، التي لم تكشف عنها وزارة الدفاع بشكل رسمي. وقال الموقع: "ستشمل عملية بيع الأسلحة الإسرائيلية للمغرب طائرات بدون طيار، وأنظمة مضادة للصواريخ، إضافة إلى تحديث بعض طائراته المقاتلة بتقنيات إسرائيلية ونقل تكنولوجيا لتطوير وتصنيع أنواع محددة من المُسيّرات محليا، إلى جانب شراء نظام الدفاع الجوي الإسرائيلي باراك 8، ودراسة إمكانية تطوير مقاتلات F5". كما وصفت القناة "12" الإسرائيلية ما جرى بأنه "حدث مذهل من الناحية الاستراتيجية". وقالت: "مركبات جوية بدون طيار ونظام دفاع جوي متقدم: هذه ليست سوى بعض الأسلحة التي ستبيعها إسرائيل للمغرب". وأضافت: "في السابق، رفضت إسرائيل الاستجابة للمطالب المغربية (ببيع أسلحة متطورة)، لكن مع دفء العلاقات وتعزيز التعاون بين البلدين، أصبح هذا ممكنًا الآن". وتابعت: "حضر ممثلو حكومة الرباط إلى الاجتماعات مع غانتس مع لائحة محترمة للأسلحة التي أرادوا شراءها: طائرات بدون طيار، ورادارات، وأنظمة اعتراض المُسيّرات وتحييدها وتحديث طائرات F5 التي تستخدمها القوات الجوية المغربية". وأشارت القناة الإسرائيلية إلى أن أهم ما يميز الصفقة هو "نظام دفاع جوي تصنعه صناعة الطيران يسمى Lightning 8 عادة ما يتم تثبيت النظام على السفن، ولكنه يأتي أيضًا بنسخة أرضية من أنظمة مضادة للطائرات على

مستوى الأرض طلبها المغاربة". وقالت: "مقابل كل هذه الأشياء، ستحصل الصناعات الدفاعية في إسرائيل على مئات الملايين من الدولارات".

من جهة أخرى نشرت هيئة البث الإسرائيلية الرسمية خبرا بعنوان: "إسرائيل والمغرب يوقعان على صفقة لبيع مسيّرات وأنظمة أسلحة متقدمة تشمل منظومة (باراك 8) للدفاع الجوي". ولم تؤكد إسرائيل أو المغرب رسميا نبأ صفقة الأسلحة؛ كما ان البلدين لم ينفيا في الوقت ذاته حدوثها. وفي حال ثبتت صحة نبأ بيع إسرائيل الأسلحة للمغرب، فإنه سيكون الاتفاق الثاني خلال زيارة غانتس بعد أن تم التوقيع على مذكرة التفاهم الدفاعية.

إن المغرب يرغب في الخروج من اتفاق التعاون العسكري والاستخباراتي مع إسرائيل ليس فقط بشراء تكنولوجيا صناعة الأسلحة، بل الأهم القدرة على "توطين" هذه الصناعة داخل البلاد. كما أن بنود اتفاقيات التعاون بين الطرفين اشتملت على خمسة محاور، ضمَّت نظم الحرب الإلكترونية، ورفع قدرات الدفاع والتسليح، والحديث عن القيام بمناورات مشتركة، والأهم التعاون في مجالات الصناعات العسكرية، ونقل التكنولوجيا العسكرية إلى المغرب. وسجلت المصادر، أن "توطين" الصناعة العسكرية سيتم من جهة عبر طائرات دون طيار، حيث يعمل المغرب على اقتناء طائرات من طراز "هلربي" الانتحارية. وتضم طائرات "هاربي" عدة أنواع من طائرات الدرون الانتحارية المختلفة، ويتراوح مدى كل من الصغيرة والمتوسطة بين 10 و40 كيلومتراً. فيما يصل مدى الكبيرة منها إلى 200 كيلومتر. وتتميز درون "هاربي" الصغيرة والمتوسطة بخفة الوزن وسهولة الحمل، حيث تعتبر في بعض الحالات أقرب إلى سلاح شخصي للجندي، بخلاف الكبيرة التي لا بد من حملها على سيارة. كما يمكنها حمل رأس متفجر يبلغ وزنه 23 كيلوغراماً، وأيضاً استهداف أي هدف على الأرض ثابت أو متحرك (أفراد، آليات)، بصمتٍ ودقة. كما أن الرباط ناقشت مع الوفد العسكري الإسرائيلي العمل على توطين صناعة هذا النوع من الطائرات الانتحارية، وفي هذا الباب شرع الطرفان في البحث عن موقعين مختلفين لإنشاء وحدات تصنيع الطائرات الانتحارية. ورجحت المصادر أن وحدتي تصنيع طائرات الدرون سيتم إنشاء إحداهما في جنوب المغرب، والثانية في شماله، مشيرة إلى أن الأمر سيتم حسمه بعد قيام خبراء من الجانبين بدراسة جميع جوانب الملف العسكرية، والاقتصادية، والأمنية. و"التوطين" لن يشمل طائرات الدرون وحدها، بل بحث الطرفان إمكانية تطوير طائرات "F5" المقاتلة من طرف إسرائيل، لكن داخل المغرب هذه المرة.

وتطوير طائرات "F5" الذي سيشمل إدخال نظام حرب إلكترونية، مع رادار جديد، وقمرة قيادة جديدة، سيمكن الطائرة من القدرة على التحكم في أسلحة جديدة، تتم إضافتها خلال هذا التطوير. وأفادت المصادر بأن الرباط أكدت رغبتها في أن يتم هذا التطوير داخل المغرب، في إطار اتفاق نقل التكنولوجيا العسكرية بين الجانبين. وقد أبدت الرباط اهتمامها، بشكل رسمي، بشراء نظام الدفاع الجوي "برق 8" عوض نظام "القبة الحديدية"، كما عقدت صفقات لشراء أسلحة وأنظمة رادارات جديدة. والرباط طلبت بشكل رسمي، الحصول على منظومة صواريخ "لورا" البالستية الهجومية، التي تملك قدرة على إصابة أهداف تبعد نحو 400 كيلومتر، مع نسبة خطأ أقل من 10%، تمكّنه من ضرب الأهداف الأرضية الثابتة والمتحركة. ومنظومة "لورا" تكون محمولة على شاحنة قادرة على قطع مسافة 1000 كيلومتر دون التزود بالوقود، وتستخدم رؤوساً حربية بوزن 600 كغ خارقة للتحصينات، كما يمكن تخزين الصواريخ لمدة 7 سنوات قبل حاجتها للصيانة. وطلب المغرب كذلك الحصول على نظامين للحرب الإلكترونية، ويتعلق الأمر بنظام "سكوربيوس" للتشويش على رادارات الطائرات المقاتلة، ونظام "إلم 2084" الذي يمكنه الكشف عن الأهداف على بُعد 490 كيلومتراً. علماً بأن الرباط تُفضل نظام "برق 8"، لأنه يعمل ضد الطائرات من دون طيار، والصواريخ الصغيرة الحجم والقصيرة المدى، ويبلغ مداه 140 كيلومتراً، ويمكن استعماله لمواجهة الصواريخ المضادة للسفن. كما أن الرباط بحثت إمكانية اقتناء نظام Skylock Dom، المتخصص في تقنيات مكافحة الطائرات بدون طيار. في هذا السياق أرسلت الأمم المتحدة مؤخرا تحذيرا للبلدان المغاربية من اشتداد سباق التسلح بينها، مما برهن على أن هذا السباق بلغ درجة تبعث المجتمع الدولي على الانشغال، لانعكاساته في مستقبل العلاقات المغاربية– المغاربية واستتباعاته على الأمن والاستقرار في شمال أفريقيا والحوض الغربي للمتوسط عموما. وربما ما كانت الأمم المتحدة لتُوجه هذا التحذير لولا أن البلدان المغاربية باتت تحتل المرتبة العشرين بين الدول الأكثر تسليحا في العالم. وطبقا للتقرير السنوي لـ"معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام" استأثرت أربعة بلدان مغاربية (ليبيا والجزائر والمغرب وتونس) بثلث تجارة السلاح في القارة الأفريقية ما شكل علامة قوية على شدة السباق نحو التسلح في المنطقة. وعلى رغم انتهاء الحرب الباردة على الصعيد الدولي، ما زالت أجواء مشحونة تسيطر على المغرب العربي الذي تعيش بلدانه حالة مُزمنة من القطيعة والصراع، لا تتجسد في المناورات السياسية في أروقة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية

وحسب، وإنما تلقي أيضا بظلال كثيفة على علاقاتها مع كبار تجار الأسلحة في العالم.

4- أبعد من بيع السلاح:

ذكر العديد من الصحف الإسرائيلية، أن ما توصل له وزير الحرب غانتس، خاصة في مجال التعاون الأمني والعسكري، أهم بكثير من مسألة "بيع السلاح". وقالت إذاعة "كان" الإسرائيلية: "ستنظم الاتفاقية التعاون الاستخباراتي بين البلدين، وستسمح بمشاريع مشتركة للصناعات الدفاعية وتعاون في مجال الصناعات والمشتريات العسكرية والتدريب المشترك". وقال مسؤول عسكري إسرائيلي إن تل أبيب والرباط ستبدآن تعاونا عميقا في القضايا الأمنية وتبادل المعلومات الاستخباراتية بحرية أكبر وإجراء تدريبات مشتركة، بعد توقيع مذكرة تفاهم بين البلدين.

وقال زوهار بالتي، رئيس المكتب السياسي والعسكري بوزارة الدفاع الإسرائيلية، في تصريحات إعلامية: "ستسمح لنا الاتفاقية التي وقعناها بالتعاون بالتدريبات والمعلومات". وتابع: "هذه اتفاقية ستسمح لنا بمساعدتهم في كل ما يحتاجون إليه منا، وفقًا بالطبع، لمصالحنا الخاصة"، مضيفا: "لدينا تحالف استراتيجي معرفي". وفي هذا الصدد نقل موقع "تايمز أوف إسرائيل" عن مسؤول في وزارة الدفاع، لم يسمه قوله: "إن مبيعات الأسلحة لن تشكل أساس العلاقة بين إسرائيل والمغرب". وأضاف المسؤول ذاته: "العلاقات مع المغرب لا تستند إلى مبيعات الأسلحة، ولكن على تعزيز علاقاتنا بالمنطقة وبناء علاقة طويلة الأمد ستكون بمثابة حجر الأساس للأمن الإسرائيلي". وأشار الموقع إلى أن ما تم توقيعه هو "أول مذكرة تفاهم دفاعية على الإطلاق مع دولة عربية". بدوره، قال موقع (إسرائيل 24) إن ما توصل له الجانبان، يتيح "إضفاء الطابع الرسمي على العلاقات الدفاعية بين البلدين، مما يجعل من الممكن التعاون بين مؤسساتهما الدفاعية أكثر مرونة، ويسهّل لإسرائيل بيع الأسلحة للمغرب". وبموجب الاتفاقية، ستستأنف الدولتان العلاقات الدبلوماسية جزئياً في المستقبل القريب وتطلقان رحلات جوّية مباشرة وتعزّزان التعاون الاقتصادي والتكنولوجي. بيد أنّ المغرب لم يتعهّد بفتح سفارة في إسرائيل (بل سيفتح مكاتب اتّصال، مثلما فعل قبل العام 2002) ولن يقيم علاقات دبلوماسية كاملة. وقد أثار التطبيع الجزئي سخط بعض الدول المجاورة للمغرب واغضِب الكثير من مواطني المملكة، فقد قال 88 في المئة من المغاربة الذين شملهم استطلاع للرأي إنّهم يعارضون الاعتراف الدبلوماسي بإسرائيل ورأى 70 في المئة القضيّةَ الفلسطينية قضيّةً تهمّ العرب برمّتهم (بحسب تقرير مؤشّر الرأي العربي

للعام 2019–2020). وفيما قد لا يتبلور هذا الامتعاض إلى اعتراض فوريّ، سوف يضعضع نظرة المواطنين إلى النظام وقد يغيّر العلاقات بين المجتمع والدولة على المدى البعيد.

5– أثر الصفقة في مكانة المغرب الإقليمية والدولية:

أنّ قرار الولايات المتّحدة بالاعتراف بأحقّية المغرب بالصحراء الغربية وتطبيع العلاقات الجزئي بين المملكة وإسرائيل لن يغيّرا موقف الاتّحاد الأوروبي والأمم المتّحدة حيال الخلاف. فسوف تتابع الأمم المتّحدة بالحثّ على تطبيق قرارات مجلس الأمن، فيما سيحاول الاتّحاد الأوروبي الوصول إلى توازن بين المحافظة على علاقاته المتينة مع المغرب ودعم عملية الأمم المتّحدة للسلام. لكن ضمن الاتّحاد الأوروبي، قد يكون الوضع مختلفاً بالنسبة إلى فرنسا، حليف المغرب الأقرب والدولة الأكثر تعاطفاً بين دول الاتّحاد مع موقف المملكة حيال الخلاف. فمع أنّ فرنساً تدعم رسمياً التوصّل إلى حلّ سياسيّ يتمّ التفاوض عليه برعاية الأمم المتّحدة، من غير المرجّح أن تتّخذ موقفاً معارضاً للمغرب نظراً إلى العلاقة الوثيقة بين قيادتها والنظام المغربي.

إن النظام الملكي المغربي يأمل من الخطوة الاستراتيجية الجديدة أن تعزّز مكانته الدولية وتمتّن علاقاته مع الدول الأخرى (من بينها عدّة دول خليجية). وعلاوة على ذلك، لن تعزل الخطوة المغربية المملكة ضمن منطقتها، لأنّها الدولة الرابعة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تطبّع جزئياً العلاقات مع إسرائيل في العام 2020 (بعد الإمارات العربية المتّحدة والبحرين والسودان) والسادسة عموماً (مصر في العام 1979 والأردن في العام 1994). وقد تحذو دول أخرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حذوها في المستقبل القريب إلى المتوسط، بدايةً مع عُمان .

من جهة أخرى قال زوهار بالتي، رئيس المكتب السياسي والعسكري بوزارة الدفاع الإسرائيلية، للصحفيين الإسرائيليين المرافقين لغانتس: "ستسمح لنا الاتفاقية التي وقعناها بالتعاون من خلال التدريبات والمعلومات– بمساعدتهم في كل ما يحتاجون إليه منا، وفقا بالطبع لمصالحنا الخاصة؛ فنحن لدينا تحالف استراتيجي معرفي". وأضاف: "المغرب حاربت الإرهاب في عدد من الجبهات على مر السنين، وهو بلد قاتل القاعدة والجهاد العالمي". ووصف بالتي ما جرى بأنه غير مسبوق، وقال: " نحن في خضم حدث غير مسبوق وأحد النقاط البارزة في اتفاقيات إبراهيم؛ طائرة تحمل وفدا عسكريا يضم جنودا بالزي العسكري ووزير دفاع، تهبط

في الرباط علانية، وتلتقي بالقيادة العسكرية والدبلوماسية في المغرب، وزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس جهاز المخابرات ورئيس الأركان... هذا حدث لم نشهده من قبل". وأضاف: "يجب أن نعطي الفضل لأجيال من أفراد الخدمات الأمنية والفروع الأخرى الذين قاموا ببناء البنية التحتية التي نراها الآن". وقال موقع "تايمز أوف إسرائيل": "بموجب مذكرة التفاهم الموقعة، يمكن لوزارتي الدفاع والجيش في البلدين التحدث بسهولة أكبر مع بعضهما وتبادل المعلومات، بينما في الماضي، كان هذا الاتصال يتم فقط من خلال أجهزة المخابرات الخاصة بكل منهما".

كما كشفت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية النقاب عن أن إسرائيل بدأت الآن في "التحقق من الاحتياجات الأمنية للمغرب". وأضافت: "تجول وفد عسكري مغربي مؤخراً في منشآت إنتاج الأسلحة الإسرائيلية". وفي سياق متصل، نقلت القناة 12 عن مسؤول عسكري إسرائيلي رافق الوزير الإسرائيلي، لم تسمه قوله: "جميع كبار المسؤولين الأمنيين المغاربة اجتمعوا مع غانتس، وهذا يعني الكثير، سنساعدهم في كل ما يحتاجون إليه". وكانت إسرائيل والمغرب قد أعلنتا نهاية العام الماضي عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد توقفها عام 2002. ومنذ ذلك الحين تم افتتاح سفارة لإسرائيل بالمغرب خلال زيارة قام بها وزير الخارجية الإسرائيلي يائير لابيد الى الرباط في أغسطس/آب الماضي. كما اعيد افتتاح مكتب الاتصال المغربي في تل أبيب.

6- الصفقة والنظام الجزائري:

ردود فعل متشنجة أثارتها زيارة وزير الحرب الإسرائيلي غانتس إلى المغرب داخل أروقة "قصر المرادية" في الجزائر، التي تبحث عن حلول دبلوماسية جديدة لاحتواء تداعيات التقارب بين تل أبيب والرباط وذلك من خلال تعزيز شراكتها الإستراتيجية مع الأقطاب الدولية في إطار سياسة المحاور الإقليمية. وقد أوردت صحيفة "لوموند" الفرنسية بأن الجزائر تتدارس سبُل الرد على المحور العسكري المغربي-الإسرائيلي، على خلفية الصفقات الحربية الموقعة بين الطرفين من أجل تدعيم الأمن القومي للبلدين، لافتة إلى أن الجزائر العاصمة تبتغي توجيه جهودها نحو قضية الصحراء المغربية وإشكالات منطقة الساحل. ورصدت الصحيفة الفرنسية مجموعة من الردود الجزائرية إزاء لقاء الدفاع الإسرائيلي بمسؤولين مغاربة؛ وهو ما جسدته مقالات صحيفة

"لكسبريسيون" المقربة من دوائر السلطة، بتأكيدها أن "الموساد بات قريبا من الحدود الجزائرية، ما سيخلف عواقب جيو–سياسية وخيمة على أمنها". وأعاد المنشور الإعلامي الباريسي التذكير بتعليق عبد العزيز جراد، رئيس الوزراء الأسبق، على الاتفاق المشترك بين واشنطن وتل أبيب والرباط بخصوص مغربية الصحراء في أواخر 2020، بقوله إن "الجزائر مستهدفة من صفقة ترامب الهادفة إلى تسريع مسلسل التطبيع الدبلوماسي بين المغرب وإسرائيل". وتحدث صالح قوجيل، رئيس مجلس الأمة الجزائري، بدوره، عن زيارة وزير الحرب الإسرائيلي إلى المغرب فقال إن "الجزائر هي المستهدفة من زيارة وزير حرب الكيان الصهيوني إلى المغرب"، مردفا بأن "الأعداء يتجندون أكثر فأكثر لعرقلة مسار الجزائر". وفي هذا الصدد، قال رشيد لزرق، باحث في العلوم السياسية والقانون الدستوري، إن "ربط العلاقات السياسية بين دولتين يعد قرارا سياسيا؛ وبالتالي، ليس من حق أي دولة كيفما كانت التعقيب بالإيجاب أو السلب على تلك العلاقة بموجب بنود القانون الدولي". وأضاف لزرق، في تصريح لجريدة هسبريس الإلكترونية، أن "المغرب لم يعلق على توطيد العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وإيران، على الرغم من أنه قطع علاقاته التامة مع هذه الدولة"، ليرجع "حدة انتقادات النظام الجزائري إلى اشتداد الأزمة الداخلية وسط تنامي الحركات الاحتجاجية في الشارع". وأوضح الباحث الجامعي أن "النظام السياسي الجزائري يقوم على اصطناع العدو الخارجي لتصريف الأزمات الداخلية، في ظل خروج الشعب الجزائري إلى المدن للاحتجاج على الوضعية الاجتماعية المتأزمة والمطالبة بإحقاق الحرية والعدالة الاجتماعية الغائبة".

7 – خاتمة:

اعتبر الخبير في العلاقات الإسرائيلية المغربية بجامعة تل أبيت بروس مادي فايتسمان أنّ المغرب لم يتخلّ عن القضية الفلسطينية، «لكن لديه مصالح أخرى ومنافع كثيرة ليجنيها من إعادة تنظيم علاقاته». وأضاف «جلّ بلدان المنطقة لم تعد ترغب في أن تظل رهينة للقضية الفلسطينية، بل في إعطاء الأولوية لمصالحها الخاصة، وإسرائيل لديها الكثير لتقدمه». واعتبر الفلسطينيون من جهتهم أن اتفاقات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل «خيانة»، ودعوا إلى حل الصراع الإسرائيلي– الفلسطيني قبل أي تقارب. لكن وللاسف تعزّزت العلاقات بين تل أبيب والرباط بتوقيع مذكرة دفاع للتعاون في الصناعات العسكرية تركز على أنظمة الدفاع

الجوي التي تشتهر بها الصناعة الحربية الإسرائيلية، إذ تمتلك تل أبيب أفضل منظومات الصواريخ الدفاعية عبر العالم. وبحسب مصادر القناة "12" العبرية فإن لقاء بيني غانتس، وزير الحرب الإسرائيلي، مع نظيره عبد اللطيف لوديي، الوزير المنتدب المكلف بإدارة الدفاع الوطني، أسفر عن توقيع صفقات أسلحة بمئات ملايين الدولارات، تلتزم من خلالها إسرائيل بتزويد المغرب بأسلحة حربية متطوّرة. وأورد المنشور الإعلامي أن الأسلحة المقتناة من الجانب المغربي تشملُ طائرات بدون طيار، ورادارات شركة "إلتا" المتخصصة في الخدمات الدفاعية، إلى جانب نظام "سكاي لوكْ" المضاد للطائرات المُسيّرة، وكذا تطوير وتحسين مقاتلات "إف-5" الجوية المغربية. ولعلّ أهم ما يميّز الصفقة العسكرية هو تزويد الرباط بالمنظومة الدفاعية "باراك-8" بمدى 140 كيلومترا ضد جميع الأهداف الجوية، تبعاً للمصدر ذاته، الذي لفت إلى أن هذه المنظومة مصمّمة للدفاع ضد أي نوع من التهديدات المحمولة جوا، بما يشمل الطائرات والمروحيات والصواريخ المضادة للسفن. وأوضح المنشور المذكور أن الاتفاق العسكري بين الطرفين أملته التطورات الجيو-سياسية بالمنطقة، لاسيما في ظل تفاقم التوتر السياسي بين المغرب والجزائر، ما يدفع الرباط إلى عصرنة عتادها الحربي من أجل مواجهة التهديدات الخارجية. وكشف الخبير في الشؤون العسكرية والأمنية محمد شقير عن مرتكزات الإستراتيجية العسكرية المغربية بقوله إن "القوات المسلحة الملكية تقتني نوعية خاصة من الأسلحة التكنولوجية الحديثة؛ بينها الطائرات المُسيّرة التي تصنّعها إسرائيل في العالم". وأضاف في تصريح لجريدة هسبريس الإلكترونية، أن "المغرب قام بشراء العديد من التكنولوجيات الحربية العصرية من لدن تركيا، فيما يراهن على تصنيع طائرات الدرون في الوقت نفسه"، ثم زاد أن "مذكرة التفاهم بين الرباط وتل أبيب تسعى إلى الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في هذا المجال". وتابع بأن "المغرب يراهن على الأنظمة الدفاعية الجوية لمواجهة أي هجوم صاروخي قد تنفذه جهات معادية، على اعتبار أن إسرائيل تتوفر على ما تسمى القبة الحديدية التي يرمي المغرب إلى اقتنائها أيضا"، مبرزًا أن "المملكة طوّرت أسطولها الجوي للدفاع عن الجدار الأمني من جهة، وتقوية أدوارها الاستخباراتية من جهة ثانية". وكشفت "القناة 12" العبرية، عن توقيع اتفاقيات لبيع إسرائيل أسلحة متطورة إلى الجيش المغربي منها طائرات من دون طيار ونظام دفاع جوي متقدم. والاتفاقية التي جرى توقيعها تقدّر "بمئات ملايين الدولارات"، بحسب القناة، التي أشارت إلى أنّ "إسرائيل كانت ترفض سابقاً الاستجابة للمطالب المغربية، لكن مع تحسّن العلاقات وتعزيز التعاون المشترك أصبح المطلب

واقعاً". وأشارت القناة، إلى أن الصفقة تشمل العديد من الأسلحة والأنظمة الأخرى، ومنها تحديث أنظمة طائرات F5 التي يملكها سلاح الجو المغربي. ووفقًا للقناة، فإن هذه الصفقة تسعى المغرب منذ فترة لإتمامها في ظل التوتر المتزايد مع الجارة الجزائر التي تمتلك أكبر جيش في منطقة المغرب العربي، كما أن الرباط مهتمة بسد الفجوات داخل جيشها.